



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه  
صلى  
عليه  
وآله  
وسلم

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir



سلسلة دراسات في عهد الإمام  
علي قده نالغ الأشر (ع)  
(١٦)  
وحددة الدراسات القوية

# بلاغة الخطاب التداولي في عهد الإمام علي (ع) إلى مالك الأشر (ع) دراسة تداولية



تألّف

د. عبد الهادي كاظم كريم

إصدارات الهدية

إصدارات الهدية

١٤٨

مركز الدراسات والبحوث الإسلامية  
بمبنى جامعة الإمام علي (ع) في مدينة قم

٣٣٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بلاغة الخطاب التداولي في عهد الإمام علي (عليه السلام) الى لمالك الأشر (رضى لله عنه)

كاتب:

عبد الهادي كاظم كريم

نشرت في الطباعة:

مؤسسة علوم نهج البلاغة

رقمي الناشر:

مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

5	الفهرس
6	بلاغة الخطاب التداولي في عهد الإمام علي (عليه السلام) الى لمالك الأشر (رضى لله عنه)
6	هوية الكتاب
6	أشارة
10	مقدمة المؤسسة
14	مقدمه
20	المبحث الأول الخطاب تعريف ومفهوم
21	الخطاب في اللغة
23	الخطاب في الاصطلاح:
31	أركان الخطاب:
40	التداوليّة:
43	امتساح التداولية والبلاغة والخطاب:
48	المبحث الثاني: نماذج من المظاهر التداوليّة في خطاب الإمام علي (عليه السلام) في عهده لواليه على مصر مالك بن الحارث الأشر النخعي (رضى لله عنه)
86	الخاتمة
92	روافد البحث
104	المحتويات
105	تعريف مركز

# بلاغة الخطاب التداولي في عهد الإمام علي (عليه السلام) الى لمالك الأشر (رضى لله عنه)

## هوية الكتاب

بلاغة الخطاب التداولي في عهد الإمام علي (عليه السلام) الى لمالك الأشر (رضى لله عنه)

دراسة تداولية

سلسلة دراسات في عهد الإمام علي

(عليه السلام) لمالك الأشر (رضى لله عنه) (19)

وحدة الدراسات اللغوية

بلاغة الخطاب التداولي

في عهد الامام (عليه السلام) علي لمالك الأشر (رحمه الله)

دراسة تداولية

تأليف م. د. عبد الهادي كاظم كريم

إصدار

موسسة علوم نهج البلاغة

في العتبة الحسينية المقدسة

ص: 1

اشارة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية 4218 لسنة 2017

ص: 2

سلسلة دراسات في عهد الإمام علي

(عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه) (19)

وحدة الدراسات اللغوية

بلاغة الخطاب التداولي

في عهد الامام (عليه السلام) علي لمالك الأشتر (رحمه الله)

دراسة تداولية

تأليف م. د. عبد الهادي كاظم كريم

إصدار

موسسة علوم نهج البلاغة

في العتبة الحسينية المقدسة

ص: 3



جميع الحقوق محفوظة العتبة

الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1438هـ - 2017م

رمانة العام

المقدا

العراق - كربلاء المقدسة - مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة هاتف: 07728243600 - 07815016633

الموقع الإلكتروني:

[www.inahj.org](http://www.inahj.org)

الإيميل:

[Info@Inahj.org](mailto:Info@Inahj.org)

تنويه:

إن الأفكار والآراء المذكورة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة

ص: 4

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة المؤسسة

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والثناء بما قدم من عموم نعمٍ ابتدأها وسبوغ آلاء أسداها والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين.

أما بعد:

فإن من أبرز الحقائق التي ارتبطت بالعترة النبوية هي حقيقة الملازمة بين النص القرآني والنص النبوي ونصوص الأئمة المعصومين (عليهم السلام).

وإن خير ما يُرجع إليه في المصدايق لحديث الثقلين «كتاب الله وعترتي أهل بيتي» هو صلاحية النص القرآني لكل الأزمنة متلازماً مع صلاحية

ص: 5

النصوص الشريفة للعترة النبوية لكل الأزمنة.

وما كتاب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضى الله عنه) إلا أنموذجٌ واحد من بين المئات التي زخرت بها المكتبة الإسلامية التي اكتنزت في متونها الكثير من الحقول المعرفية مظهرة بذلك احتياج الإنسان إلى نصوص الثقلين في كل الأزمنة.

من هنا:

ارتأت مؤسسة علوم نهج البلاغة أن تخصص حقلاً معرفياً ضمن نتاجها المعرفي التخصصي في حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وفكره، متخذة من عهده الشريف إلى مالك الأشتر (رحمه الله) مادة خصبة للعلوم الإنسانية التي هي أشرف العلوم ومدار بناء الإنسان

ص: 6

وإصلاح متعلقاته الحياتية وذلك ضمن سلسلة بحثية علمية والموسومة ب (سلسلة دراسات في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشر (رحمه الله)، التي يتم إصدارها بإذن الله تباعاً، حرصاً منها على إثراء المكتبة الإسلامية والمكتبة الإنسانية بتلك الدراسات العلمية التي تهدف إلى بيان أثر هذه النصوص في بناء الإنسان والمجتمع والدولة متلازمة مع هدف القرآن الكريم في إقامة نظام الحياة الآمنة المفعممة بالخير والعطاء والعيش بحرية وكرامة.

وكان البحث الموسوم ب(بلاغة الخطاب التداولي في عهد الامام علي (عليه السلام) إلى مالك الاشر (رحمه الله) دراسة تداولية) تحت عنوان الدراسات اللسانية التي تكشف عن طاقة اللغة التعبيرية ولباقتها في حمل المقاصد الكافية في

ص: 7

طيات تراكيبيها وبما يمتلكه المنهج التداولي من سعة تدخل كل اطراف الحوار والسياق ليقف على مقاصد المتلم ومدى تأثير كلامه في مخاطبيه وكل ذلك يصب في بلاغة المتكلم وقدرته البيانية في الكشف عن دقائق أفكاره وبيئتها المتلقيه.

فجزى الله الباحث خير الجزاء فقد بذل جهده وعلى الله أجره والحمد لله رب العالمين

السيد نبيل الحسني الكربلائي

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

ص: 8

مقدمه

الحمدُ لله ربَّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على خيرِ رُسُلِهِ وَخَلْقِهِ أَجْمَعِينَ أبي القاسم محمد المبعوثِ رحمةً للعالمين وعلى آلِهِ الأئمةِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ المعصومين، وأصحابه الغُرِّ الميامينَ الذينَ لم ينقلبوا على أعقابهم بعد حين.

أمَّا بعدُ:

فإن أهلَ بيتِ رسولِ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هم معدن العلمِ والفهمِ والمعرفةِ المتنوعةِ والعلومِ المشرعةِ على مشاربِ شتَّى وميادينَ واسعةٍ لا تقفُ عند حدٍّ مخصوص بل تكادُ أن تشملَ كلَّ علمٍ وفنٍ؛ لذا ينهلُ منها كلُّ طالبٍ للعلمِ والفهمِ والحقيقةِ، ولا غرابةَ في ذلك؛ فهم أهلٌ لذلك، ورثوا العلمَ عن آبائهم عن أجدادهم عن رسولِ

ص: 9

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الله سبحانه وتعالى. والإمام علي بن أبي طالب (عليهما السلام) أصل هذه الأرومة العظيمة، وأساسُ سلسلتها الذهبية المعهودة عند المسلمين جميعاً وعند غيرهم أيضاً.

وجاءَ هذا الجهدُ لبحث في جانبٍ واحدٍ وفي علمٍ واحدٍ من العلوم، بل في بابٍ من أبوابِ فروعها المتعددة التي أثرت عن الإمام علي (عليه السلام)، وهو كلامه المقدس الذي وصل إلينا عبر الرواة والمصادر التاريخية والأدبية؛ ليستجلي بعضاً من الدلالات البلاغية الراقية التي انطوى عليها خطابُه، والمعاني الجميلة السامية التي أفادها في أثنائها اللفظية الراهية البهية التي تشع نوراً وإيماناً وعقيدةً راسخةً وخُلُقاً رقيقاً وأدباً عظيماً؛ فحمل عنوان (بلاغة الخطاب التداولي في عهد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى واليه على مصر مالك بن الأشتر (رحمه الله عليه)، فكشف البحثُ

عن مظاهر خطايية بلاغية كثيرة جديرة بالاهتمام والتتبع والبحث على المستوى اللفظي والمستوى الدلالي ضمن آفاق اللغة الرحبة وأساليبها البلاغية المتنوعة التي شكّلت نسقاً يجاري أسلوب القرآن الكريم الفريد والمعجّر الذي يسع ما لا يسعه أي أسلوب آخر غيره، وكذلك كشف لنا بعضاً من ملامح سعة علمه وطول باعه (قدس سرّه) في هذا النحو من العلم وأصوله العلمية التي يرجع إليها وهي اللغة والنحو والدلالة والبلاغة على وفق أساليب العرب في كلامهم وطرق القول عندهم وأفانين البلاغة في منطقتهم. وقصرناه على نماذج مخصوصة منها؛ لأن المجال لا يتسع لبحثها جميعاً؛ وكي يكون البحث منسجماً مع الشروط التي وضعت له سابقاً.

وخطّة البحث ومنهجها قاما على مبحثين، الأول: ذكرنا فيه تعريفات ومفاهيم نظرية



المصطلحات البحث الأساسية كالخطاب والتداولية؛ كي تعلق مفاهيمها في ذهن القارئ حين يطلع على البحث أو يروم قراءته. والمبحث الثاني: قراءة هذا العهد العظيم وبيان ما ورد فيه من مظاهر تداولية في خطابه على حسب ورودها فيها وكثرتها، فيجري البحث على وفق النماذج المختارة منه، فيتناولها بالدراسة والبيان والشرح والدلالة، ثم الانتقال إلى مثال آخر منها، وهكذا في كل واحد منها إلى إتمام البحير ونهايته بعون الله تبارك وتعالى. وكانت روافد البحير كتب اللسانيات، وكتب البلاغة العربية، وكتب الأدب العربي، وكتب الدراسات اللغوية القديمة والحديثة والدراسات الأكاديمية والبحث التي تناوش هذا العلم بالبحث والدراسة.

وأظهر البحث أن أسلوبه وبلاغته (عليه السلام) كانا منسجمين مع ما يقتضيه الخطاب على وفق

السياق التداولي، وغيرَ خارجين عن أساليب اللغة الفصحى، وطرق العرب في كلامهم للتعبير عن المعاني التي يقصدونها، بل لها وجهٌ يمثّل أنموذجاً في الحسن، وينطويان على جوانب بيانية وبلاغية تم إنموذجاً رقيقاً في الفصاحة والبلاغة وكذلك في التفسير والمعنى، لا يقربُ منه أيُّ ن لغويٍّ أدبيٍّ آخر سوى كلام البارئ سبحانه وتعالى في محكم كتابه المعجز الذي فاقه وغيره. وأوضح البحث كذلك أن أقواله (عليه السلام) في العهد تشكّل ظاهرةً لغويّةً فريدةً في الخطاب تعانقُ نصوص القرآن الكريم المعجزة في اللغة والخطاب والأسلوب والبلاغة وكذلك كلامه وخطبة ورسائله وكتبه التي تضمّنها سفره العظيم نهج البلاغة، ولا عجب في ذلك مطلقاً فهو من آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) الذين رُفوا العلم والفضل زقاً. وفي

الختم لا يسعني إلا أن أقول من الله تعالى التوفيق وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ص: 14



الخطابُ بكسر الخاء وتخفيف الطاء هو مراجعة الكلام، وفعله (خَطَبَ) ومصدره خُطْبَةٌ من الكلام، وخُطْبَةٌ لطلب المرأة تُنظر: العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، إيران، الطبعة الثانية، 3952 عليه السلام: مادة (خَطَبَ). والمحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 468 هـ] تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1921 هـ - 2000 م: (خطب) [\(1\)](#) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفي: 393 هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م: (خطب)

---

1-، ويكون مصدراً للفعل (خاطب) أي: خاطبه يُخاطبه مخاطباً، وخطاباً

والمراجعة»(1)، وَخَاطَبُهُ أَحْسَنُ الْخِطَابِ: وَاجْهَهُ بِالْكَلامِ(2)، وَقَدْ خَاطَبَهُ بِالْكَلامِ مُخَاطَبَةً وَخَاطَبِيَّةً وَهُمَا يَتَخَاطَبَانِ أَيَّ وَجَّهٍ أَحَدُهُمَا كَلاماً لِلْآخِرِ(3). ففِي الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةِ يَتَجَلَّى لَنَا أَنَّ الْخِطَابَ يَتَطَلَّبُ مُخَاطَباً وَمُخَاطَبًا وَكَلاماً يُؤَلَّفُ مَادَّةَ الْخِطَابِ وَمَحْتَوَاهُ وَدَلالَتَهُ، وَهذِهِ الْأُمُورُ ما اصْطُلِحَ عَلَيْهِ (أركان الخِطاب) كما سَيَتَبَيَّنُ لَنَا فِي مَفْهُومِ

ص: 17

- 
- 1- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسن احمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الدر الإسلامية، 1990م: مادة (خَطَبَ)
  - 2- ينظر: أساس البلاغة: محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ)، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار الكتب المصرية، 1953م: مادة (خَطَبَ)
  - 3- ينظر: لسان العرب أبن منظور (ت 711هـ) تحقيق: أمين محمد عبد الوهَّاب و محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1999م: مادة (خَطَبَ)، والمعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، تركيا الطبعة الثانية، 1989م: مادة (خَطَبَ)

## الخطاب في الاصطلاح:

يتصل مفهوم الخطاب الاصطلاحية بفهمومه اللغوي، فقد عرّف بأنّه: (توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، ثم نُقِل إلى الكلام المُوجه نحو الغير للإفهام وقد يُعبّر عنه بما يقع به التخاطب)<sup>(1)</sup> وقد ربّط علماء اللغة القدماء بين هذا المفهوم وبين تعبير القرآن الكريم فصل الخطاب الذي وصف به النبي داود

( في قوله تعالى: «وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ»<sup>(2)</sup> على الرغم من

ص: 18

---

1- كشاف اصطلاحات الفنون: محمد علي التهانوي (ت 1158 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1998م: 5/2

2- سورة ص: 20

دلالتہ المتنوعہ عند المفسرين (1)، إذ وردَ عن الجاحظ (ت 250هـ) رأيه الذي نقله عن عمرو بن عبيد (ت 224هـ) في بيان المقصود من (فصل الخطّاب)، فقال: "إِنَّكَ إِنْ أوتيتَ تَقْدِيرَ حُجَّةِ اللَّهِ

ص: 19

1- ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م: 49/20 - 52. والكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1422 هـ - 2002 م: 184/8 - 185. وتفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م: 341 / 430 / 4



في عقول المكلفين المرادين، بالألفاظ المستحسنة في الآذان المقبولة عند الأذهان رغبةً في سرعة استجابتهم نفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة كُنْتَ قد أُوتيتَ فَصَلَ الْخِطَابِ(1) ، ولا يخفى أن الجاحظ هنا فسر (فصلَ الْخِطَابِ) بنوعٍ من القول تجتمع فيه الصنعة اللفظية والحجة المقنعة مع عدم الإثقال على السامع(2) ، وقد توسّع الزمخشري في بيان المقصود ب(فصل الخطاب) فجعل دلالته تتكئ على البلاغة في إيصال المعنى مع مراعاة حال المخاطبين، فقال: " فمعنى فصل الخطاب: البين

ص: 20

---

1- البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة الخامسة، 1985م:

141/1

2- بنية العقل العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية: محمد عابد الجابري، بيروت، الطبعة السادسة، 2000م: 30

من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه، ومن فصل الخطاب وملخصه: أن لا يخطئ صاحبه مغان الفصل والوصل، فلا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه، ولا يتلو قوله فَوَيْلٌ لِلْمُصَدِّقِينَ إِلا موصولاً با بعده، ولا وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ حَتَّى يوصله بقوله لا تَعْلَمُونَ ونحو ذلك، وكذلك مغان العطف وتركه، والإضمار والإظهار والحذف والتكرار، وإن شئت كان الفصل بمعنى الفاصل، كالصوم والزور، وأردت بفصل الخطاب: الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاقد، والحق والباطل، والصواب والخطأ<sup>(1)</sup> ودلالة

ص: 21

---

1- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538 هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ: 80 / 4

الخطاب هذه يقترب بها الزمخشريّ من دلّالته عند المحدثين فالخطاب على وفق هذا المفهوم كل كلام واضح يتجنب الغموض والإبهام(1).

وتكلّم ابنُ فارس عن أحوال الخطاب بين المتكلّم والسامع أو المخاطب أو المتلقي فذكر أين من البيان معرفة تلك الأحوال لأنها توضح المعنى وتكشف الدلالة، لأنّ المتكلّم يخاطب المفرد أو المشئى أو الجمع بغير ما وُضِعَ له في اللغة؛ لإضفاء معانٍ أخرى تزيد البيان و تحقّق الإفهام(2)، مُعبّرًا في ذلك عن معنى الخطّاب

ص: 22

- 
- 1- ينظر: إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر: عبد الغني بارة، مطابع الهيئة المصرية، 2005م: 129
  - 2- ينظر: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس (395 هـ)، تحقيق: محمد علي بيضون، دار الكتب العالمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1997م: 141 - 165

الذي هو (حالات الكلام)(1). وربطَ عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) معنى الخطّاب بالنظم(2) الذي هو " تعليقُ الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض"(3) والذي يتضح لنا من خلال كلام الجرجاني أنّ الخطّاب عنده يخضع إلى نظام الاتساق والترابط والانسجام بين أجزائه، وبذلك لا يتعدى الخطّابُ كونه مستوىً تعبيرياً قادراً على شدّ انتباه المتلقي والتأثير فيه، فضلاً عن توظيف معطيات جماليّة تضيف عليه سات تتمثلُ بالإمتاع(4)، فهو عملية أداء وإيصال

ص: 23

---

1- معجم علوم العربية: محمد التونجي، دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى 2003م: 213

2- ينظر: بنية العقل العربي: 84

3- دلائل الإعجاز في علم المعاني: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، 1978م: 11

4- ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1991م: 95

رسالة من متكلم إلى مخاطب لتحقيق أغراض معينة.

وأعطى الدارسون والباحثون الغربيون تعريفات متعددة للخطاب وتباينوا في مفهومه، فالخطاب عند (دي سوسير) الكلام (1) ، وعند (هاريس) وحدة لغوية ينتجها المتكلم تتجاوز في أبعادها الجملة والرسالة (2) ، وعند (بنفيس) وحدة لغوية تنتجها لغة جماعية فهو فعلٌ كلاميٌّ منطوق يتطلب راوياً مؤثراً في الآخر ومستمعاً (3) ، وأضاف (بيار شاردو) إلى هذا

ص: 24

---

1- يُنظر: تحليل الخطاب الروائي: سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، بيروت، 1989م: 21

2- يُنظر: المصدر السابق: 17

3- يُنظر: الأسلوبية في النقد الأدبي الحديث، دراسة في تحليل الخطاب: د. فرحان بدري الحري، المؤسسة الجامعية للنسر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 1424 - 2003م: 40

وجود الاستعمال اللغوي المجمع عليه، والمقام الخطابي (1). وقيل إنَّ الخِطاب هو النتاجات " الفكرية التي يُرادُ إيصالها إلى متلق عبر نصوص مكتوبة أو مسموعة أو مرئية تقدم موقف شمولية أو جزئيا - في قضية- أو مشكلة قائمة أو مفترضة أي ما يقدم من الفكر وجهة نظر في موضوع ما" (2). فالخِطاب " نظام تعبيرٍ متقن ومضبوط" (3). وعلاقة الفكر بالخِطاب علاقةٌ وطيدة، ومن خلال الخِطاب يتجلّى لنا الفكر.

ص: 25

---

A.J.Greimas etj.courtes: semiotique, Dic tionnaire raisonne, des sciences du langage, ed. Hachette , paris: - 1

p 389

2- الخطاب العلماني العربي المعاصر تاريخه وبنيته الموضوعية: عبد الأمير زاهد، مجلة المناهج، العدد (27)، السنة (7)، 2002م: 12

3- حفريات المعرفة: ميشال فوكو، ترجمة، سالم يفوت، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، 1987م: 34

ولكنّ النتاج الفكري لا يمكن أن يُعدَّ خطاباً إلا بوجود المتلقي لهذا النتاج؛ لأنّ الخطاب يُعبّر عن علاقة بين المنشئ الذي لديه الرغبة في إيصال الفكرة والمتلقي الذي يتلقى هذه الفكرة سواء كان هذا التلقي إيجاباً أم سلباً(1).

## أركان الخطاب:

الخطاب "جسرٌ ممدود بين شخصين محددين اجتماعياً" (2) لذلك يقتضي وجود مخاطب يقوم المخاطب بتوجيه الإرسال إليه(3)؛ لأن المتكلم

ص: 26

---

1- ينظر : المصدر السابق : 12

2- التفاعل التّصي - التناسية النظرية والمنهج: نهلة فيصل الأحمد، مطبعة مؤسسة الإمامة الصحفية، الرياض، 1623هـ: 105

3- ينظر : بنية العقل العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربيّة: محمد عابد الجابري، بيروت، الطبعة السادسة، 2000م:

به " يقوم بعملية التركيب أي صياغة المفاهيم والمتصورات المجردة في نسقٍ كلامي محسوس ينقلُ عبر القناة الحسية بواسطة الأداة اللسانية، وأما المتقبلُ وهو المخاطب يقوم بعملية التفكيك " (1) ، وبذلك تكون مهمة المخاطب هي النقل الفعّال للمعلومات، أي إنّ ما يوجهه يشترط فيه الوضوح حتى يتلقاه المخاطب من دون عناء (2) كبير قدر الإمكان أي يشترط في الخطاب أن يكون ضمن المنظومة المعرفية ليتسنى له الدخول إلى عالمه وفك رموزه. وحين نعود إلى التراث الأدبيّ العربيّ القديم نجد ذلك مبثوثاً في كلام العلماء على مختلف اهتماماتهم، فقد اعتنى سبويه كثيراً بالمقام والمتكلم والمخاطب في أكثر

ص: 27

---

1- الأسلوبية والأسلوب: عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثالثة: 92

2- ينظر : لسانيات النص: 48



من موضع (1). وقال بشر بن المعتمر (ت 210 هـ) "ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً، ولكل حالة من ذلك مقاماً، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات" (2)، وقال أيضاً: "والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة. وإنما مدارا

ص: 28

---

1- ينظر: الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: 180 هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، 1408 هـ - 1988 م: 1 / 23، 50، 68، 67، 2، 52، 38، 238، 108، 159، 103، 54، 242، 3/ 361، 55، 66، 90

2- البيان والتبيين: 138 / 1 - 139

الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقامٍ من مقال " (1) كما أشار الجاحظ إلى أركان الخطاب في تعريفه للبيان بقوله: "البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محموله، كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام. فبأي شيء بلغت الأفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع " (2) . فمن خلال هذا القول نستطيع رصد عناصر الخطاب الممثلة (3) ب:

ص: 29

---

1- البيان والتبيين: 136 / 1

2- البيان والتبيين: 76 / 1

3- ينظر: نظرية التوصيل في النقد الأدبي العربي الحديث (رسالة ماجستير): سحر كاظم حمزة، كلية التربية، جامعة بابل، 1424هـ -

2003م: 36-37

1. القائل = المخاطب.

2. السامع = المتلقي.

3. الغاية = التأثير.

وكذلك فضّل عبد القاهر الجرجاني لرأيناه يُفصلُ القول في عناصر الخطاب فقال: " فلو أنّك عمدتَ إلى بيتِ شعرٍ أو فصلٍ نثرٍ فعددتَ كلماته عدا كيف جاء واتفق، و أبطلت نضده ونظامه الذي عليه بينى وفيه أفرع المعنى وأجرى، وغيّرت ترتيبه الذي بخصوصيته أفاد كما أفاد، وبنسقه المخصوص أبان المراد نحو أن تقول في قفا نيك من ذكرى حبيب و منزل). (منزل قفا ذكرى من نيك حبيب) أخرجته من مجال البيان إلى مجال الهديان، نعم وأسقطت نسبته من قائله، وقطعت الرجم بينه وبين منشئه، بل أحلت أن يكون له إضافة إلى قائل، ونسب يختص

ص: 30

بمتكلم" (1) فمن يتأمل في هذا النص يجد عناصر الخطاب واضحة، وهي القائل، والمخاطب والقول، فضلاً عن تحقيق الترابط والاتساق والانسجام بين أجزاء الكلام.

ونصّ حازم القرطاجني (ت 684هـ) على هذه العناصر من خلال نقده للأقويل الشعرية، مضيفاً إليها عنصراً رابعاً بقوله: "تختلف مذاهبها وإنحاء الاعتماد فيها بحسب الجهة أو الجهات التي يعتني فيها بإيقاع الحيل التي هي عمدة في إنهاض النفوس لفعل شيء أو تركه أو التي هي أعوان للعمدة وتلك الجهات هي ما يرجع إلى القول نفسه وماه يرجع إلى القائل، أو ما يرجع

ص: 31

---

1- أسرار البلاغة في علم البيان: عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)، تحقيق: محمد رشيد رضا، منشورات دار المعرفة بيروت، لبنان: 2

إلى المقول فيه، أو ما يرجع إلى المقول له" (1) فلو تأملنا هذا النص لوجدنا أن القرطاجني قد حدد هذه العناصر بالآتي (2):

1. ما يرجع إلى القول نفسه = الخِطَاب

2. ما يرجع إلى القائل = المخاطَب

3. ما يرجع إلى المقول فيه = الموضوع

4. ما يرجع إلى المقول له = المخاطَب

وتطور مفهوم الخِطَاب عند النقاد المحدثين اليكتسب دلالتي متنوعة لتأثرهم بالدراسات

ص: 32

- 
- 1- منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ابو الحسن حازم القرطاجني، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشرقية: 346
  - 2- ينظر: الخطيئة والتكفير من النبوية إلى التشريحية قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر مقدمة نظرية ودراسة تطبيقية : عبد الله محمد الغدامي، النادي الأدبي الثقافي، المملكة العربية السعودية، 1405 هـ - 1985م: 15-16

الأدبية والنقدية الغربية الحديثة. إذ عدَّ الناقد عبد السلام المسديّ الخطابَ الأدبيّ "كياناً أفرزته علاقات معينة بموجبها التّأمت أجزاءه" (1) مميزاً بذلك الخطاب الأدبيّ عن غيره من أنواع الخطّاب الأخرى. وبذلك يغدو الخطاب هو السمة المشخصة لكل نص. وبذلك تتنوع وسائل نقل الخطّاب. واطلق الباحثون المحدثون على الجهة المتلقية للخطّاب تسميات عدة منها: المرسل إليه، السامع، المتلقي، المخاطب (2).

فالتخاطب منظومةٌ تتضمّنُ عناصر متعددة هي المرسل: وهو المتكلم الذي ينتجُ القول، والمتلقي: وهو المستمع الذي يتلقى القول،

ص: 33

---

1- الأسلوبية والأسلوب: عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ط 3: 116

2- ينظر: نظرية التوصيل في النقد الأدبي العربي الحديث: 81 - 83

والموضوع: وهو مدار الحديث الكلامي، والمقام: وهو زمان ومكان الحدث وكذلك العلاقات بين المتفاعلين بالنظر إلى تعبيرات الوجه والإيماءات والإشارات، والقناة: أي الوسيلة التي يتم بها التواصل كأن تكون كلام، كتابة، إشارة وشكل الرسالة: أي الشكل المقصود موعظة، خطبة، رسالة(1).

وكذلك فإنّ النص المكتوب يمثّل شكلاً من أشكال الخطاب؛ لأنّه ينتمي إلى الآخر، وفي النتيجة تكون شروط إمكان الخطاب هي نفسها شروط إمكان النص المكتوب(2).

ص: 34

- 
- 1- ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1991م: 52-53
  - 2- نظرية التأويل: بول ريكور: ترجمة: سعيد الغانمي المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، الطبعة الثانية، 2006م: 54

التداولية جزءٌ من علم أعم هو دراسة التعامل اللغويّ الذي هو جزءٌ من التعامل الاجتماعيّ، وهذا ما ذكره أوستين (Austin) إذ نقل اللغة من المستوى اللغوي إلى المستوى الاجتماعي الذي يدور في أفق التأثير والتأثير (1). فالتداولية تعنى بالاتصال اللغوي ودراسته في إطاره الاجتماعي الذي له خصوصيات تؤثر في الفعل الكلامي (2).

ص: 35

---

1- ينظر: بحث: (التداولية وتحليل الخطاب الأدبي): راضية خفيف بكري، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، اتحاد الكتّاب العرب، العدد (399) تموز، 2006م: 56

2- ينظر: بحث: (الاتصال اللساني بين البلاغة والتداولية): سامية بنت يامنة، مجلة دراسات أدبيّة، مجلة دورية فصلية محكمة تصدر عن مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد الأول، ماي 2008م - جمادى الأولى 1439هـ:



وكذلك فإنَّ التداوُلِيَّةَ تركز على الدلالة القصدِيَّةَ التي لا تتجلى إلا في الاتصال اللغوي الذي يضمه مقامٌ محدد وحال معينة؛ لذلك تهتمُّ التداوُلِيَّةُ باللغة التي يستعملها المتكلم، وعوامل المقام التي تؤثر في اختياره للأدوات والألفاظ والتراكيب المعبَّرة من مقصده ومراده (1).

وقد لَخَّصَ جورج يول آفاق الدرس التداوُلِيَّ أربعةَ مجالات هي (2):

1- دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم، وكذلك دراسة المعنى كما يفهمه السامع أو

ص: 36

---

1- يُنظر: تحليل الخطاب: ج، براون وج، سيرل، ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، السعودية، جامعة الملك سعود،

1997م: 32

2- يُنظر: التداوُلِيَّة: جورج يول، ترجمة: د. قصي العتَّابي، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 2010م: 19 - 20

القارئ أو المخاطب، وتحليل الالفاظ والكليات والعبارات والتراكيب.

2- دراسة المعنى السياقي ومعرفة ما يقصده الناس في سياقٍ معين وكيفية خاصّة، وتأثير السياق في الكلام والقول وهذا يتضمن آلية الكلام أو النظم وهوية صاحب النص، ومعرفة أحواله: أين تكلم؟ ومتى؟ وفي أي ظروف؟.

3- دراسة ما يحتمله النص من دلالة وإيصاله أكثر من معنى، أي دراسة الكيفية التي يصوغ بواسطتها المستمعون استدلالاتهم حول النص للوصول إلى تفسير المعنى الذي يريده المتكلم.

4- دراسة التعبير عن التباعد النسبي، فكل ما يقال ويتكلم به يرتبط بمفهوم التباعد (عليه السلام) المادي والاجتماعي والمفاهيمي، وهذا يعتمد على خبرة مشتركة بين المتكلم والمستمع.

ص: 37

أمّا البلاغة عند الدارسين المحدثين فلها أكثر من دلالة واحدة فقليل إنَّها (فن القول بشكل عام) أو هي (فن الوصول إلى تعديل موقف المستمع أو القارئ)(1)

### امتشاح التداولية والبلاغة والخطاب:

التداولية تعنى بالنصّ وعناصره و العلاقة والعلاقات التي تربط بينها وتربطها بالموقف التواصل الذي ينتظم فيما يسمى ب (سياق النصّ) المحكم بشكل منتظم وطريقة منهجية منتظمة، وهذا كله يصدق عليه القول المشهور عند العرب في وصفهم للبلاغة (لكل مقام مقال)؛ لأنّ المقام والمقال كليهما يركّزان على التشكيل اللغويّ الذي يتحيّز في موقف مخصوص معين؛

ص: 38

---

1- ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص: صلاح فضل، عالم المعرفة، الكويت، 1992م: 89

وهذا يجعل البلاغة والتداولية متفقتان في الاعتياد على اللغة بوصفها الأداة التي يارس الفعل على المتلقي في موقف معين مخصوص، ومن هذا يتضح أن البلاغة تداولية في صميمها؛ لأنها تمثل ممارسة الاتصال بين المتكلم والمخاطب والسامع، وبهذا يحل إشكال علاقتها، ويتضح تأثير بعضها على بعض، وتلتقي البلاغة والتداولية في الاهتمام بالعناصر التي تشترك في الانجاز اللغوي فالبلاغة تهدف إلى إيصال المعنى إلى المخاطب والسامع في مقام مخصوص، وتعنى بالسامع في إدراك المعنى الذي يريده المتكلم في مقام معين (1)، وهذا ما أشار إليه أبو هلال العسكري (ت: 1395) بقوله "ربما كانت البلاغة في الاستماع الحسن" (2)

ص: 39

---

1- ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص: 89 - 90

2- الصناعتين: لأبي هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، 1952 م: 25

فاللفظ والتركيب في الأفق البلاغيّ حين يستعملان في مكانها المناسب وسياقها المخصوص يؤديان أثرهما الفعّال في تحقيق مقاصد المتكلم أو صاحب النص، وهذا ما ركّزت عليه التداوليّة؛ لأنّها تعني بالعلاقة بين بنية النص والموقف التواصلّي المرتبط به والذي قيل فيه النص، وهذا يتطابق بشكل تام مع فكرة مقتضى الحال في المفهوم البلاغيّ، والبلاغة تركّز على التقنيات والوسائل البلاغيّة التي يقتضيها النص الذي ينشئه المتكلم كي يحقق غرضه المقصود. و تنهض بالكشف عن مقاصد المتكلم وتبيّن مراده من خلال العلاقة بين الفعل اللغوي والموقف الاجتماعي(1)، وترتكز على اللغة، وتمثل

ص: 40

---

1- ينظر: بحث الاتصال اللساني بين البلاغة والتداوليّة): سامية بنت يامنة، مجلة (دراسات أدبيّة) مجلة دوريّة فصليّة تصدر عن مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليميّة، الجزائر، جامعة مستغانم، العدد الأول، ماي / 2008م - جمادى الأولى / 1429هـ:

منهجًا معرفيًا يعنى بمن يتكلم، وبمن يقع عليه الكلام، وبما يتكلم به أي الكلام، وهو ما تدور عليه النظرية التداولية ويمثل أفقها الذي تخوض فيه (1). وجعل تشارلز موريس (Charles Morris) مستوى آخر يضاف إلى مستويات اللغة ووسائلها في الوصول إلى المعنى وفهمه فذكر في ذلك ثلاثة مستويات:

-المستوى التركيب أو النحوي: يعنى بدراسة العلاقة الشكلية بين العلامات بعضها ببعض.

ص: 41

---

1- يُنظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية: أحمد المتوكل، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 1985 م: 8، و استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية: عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 2006م: 23

-المستوى الدلالي: يعنى بدراسة علاقة العلامات بما تؤول إليه من معنى.

-المستوى التداولية: يعنى بدراسة علاقة العلامات بمستعملها وبمؤولها(1).

ص: 42

---

1- ينظر: المقاربة التداولية: فرنسواز أرمينكو، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت: 8

**المبحث الثاني: نماذج من المظاهر التداولية في خطاب الإمام علي (عليه السلام) في عهده لواليه علي مصر مالك بن الحارث الأشتر النخعي (رضى الله عنه)**

ص: 43



تضمن هذا العهد المبارك مظاهر تداولية كثيرة في خطابه (عليه السلام) لمالك الأشتر (رحمه الله)، ولكننا سنقتصر على ذكر نماذج متعددة منها ودراستها انسجاماً مع الشروط المسبقة التي وضعت للبحث؛ ولضيق المكان أيضاً إذ لا تتسع صفحات - لقلتها - هذا البحث لدراسة الأمثلة والشواهد التي تضمنت بعداً تداولياً جميعها؛ لذا سندرسها ببحثٍ مخصص نصّفل القول فيه ونتم بيانه بشكل واسع مستقصّي إن شاء الله تعالى. وسنبداً بذكر هذه النماذج على وفق ورودها في ذلك العهد المقدّس بدأً من أوله إلى منتهاه، وما تأخّر منها سيكون ذكره مرتبطاً بما يتّسع له البحث إن شاء سبحانه. فمن تلك المظاهر ما يأتي:

1- وظيفة المحور: هي أن الكاتب أو صاحب النص يريد إيصال معلوماتٍ للمخاطبٍ تدور

حول محور محدد أو نواة ماهو جديد أو مهم بالنسبة له وللمخاطب، وتكاد هذه الوظيفة تتجلى في كل تركيب في العهد المقدس من أوله إلى آخره، فكل جملة فيها إشارة إلى قضية العهد الرئيسة التي جاء العهد لأجلها وهي تنظيم علاقة الوالي بأهل ولايته أو الراعي برعيته، واستحضار مخافة الله عزَّ وجل فيهم والإحسان إليهم. وهذه الوظيفة الأولى من الوظائف التي تؤديها التداولية(1)، تتجلى بلاغتها في أنها جعلت العهد وحدةً محوريَّة موضوعيَّة واحدة تقترب به من الوحدة المحوريَّة في كلِّ سورة من سور القرآن الكريم المباركة في أولها وأوسطها وخاتمتها، فقد جاء في أول العهد قوله (عليه السلام): "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرٌ

ص: 45

---

1- ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية: 17 - 19، 111

الْمُؤْمِنِينَ، مَالِكَ بْنِ الْحَارِثِ الْأَشْثَرِ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ، حِينَ وُلَّاهُ مِصْرَ: جَبَايَهُ خَرَّاجِيَّهَا، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا، وَاسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا، أَمْرَهُ  
بِتَقْوَى اللَّهِ، وَإِثَارِ طَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ: مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ، الَّتِي لَا يَسُدُّ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا، وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا،  
وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ؛ فَإِنَّهُ، جَلَّ اسْمُهُ، قَدْ تَكْفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ. وَأَمْرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ،  
وَيَزَعَهَا عِنْدَ الْجَمَحَاتِ، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ...»(1).

وجاء في أوسطه قوله (عليه السلام): «وَأُزِدُّ إِلَى

ص: 46

---

1- شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة  
الأولى، 1378 هـ - 1909 م: 30 / 17

اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يَصُدُّ لِعُكِّ مِنَ الْخُطُوبِ وَيُسْتَبْهُ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ» (1)، فالرُّدُّ إِلَى اللَّهِ الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ. وَالرُّدُّ إِلَى الرَّسُولِ الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرَّقَةِ... (2). وَخَتَمَ (عليه السلام) عهده المقدَّس بقوله: "وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ، أَنْ يُوقِنَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ، مِنْ الْأَعْقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ، مَعَ حُسْنِ الشَّاءِ فِي الْعِبَادِ، وَجَمِيلِ الْأَثْرِ فِي الْبِلَادِ، وَتَمَامِ النُّعْمَةِ،

ص: 47

- 
- 1- سورة النساء: 59، والآية بتمامها: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا» (59)»
- 2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 17 / 52

وَتَصَدَّ عَيْفِ الْكِرَامِهِ ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ ؛ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ، وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ»(1).

فالخطابُ التداوُلِيّ في العهدِ كلّه يركّز على محور رئيس، ويدور في أفقهِ هو حسن رعاية الوالي لرعيته وإطاعة الله سبحانه فيهم؛ للفوز برضاه تعالى والقَاءِ غَضَبِهِ عَزَّوَجَلَّ(2).

2- وظيفة البؤرة: تتجلى هذه الوظيفة في تركيب النصّ كله من مقاطع متعددة تنتظم بعضها ببعض بعلاقات دلالية ترجع إلى وحدة دلالية عليها تجمعها(3). ويظهر هذا واضحاً في

ص: 48

---

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 17 / 117

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 17 / 118

3- ينظر: تداوُلِيَّة الخطاب السردِيّ بين القديم والحديث (أطروحة دكتوراه): دحمون كاهنة، الجزائر، جامعة مولود معمري تيزي وزو، كلية الآداب واللغات، 2016م: 51

عهد الإمام (عليه السلام) المقدس، في قوله: « ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُولٌ قَبْلَكَ، مِنْ عَدْلِ وَجُورٍ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوَلَاةِ قَبْلَكَ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ، وَإِنَّمَا يَسْتَدِلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يَجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسِنِ عِبَادِهِ. فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الدَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَاْمَلِكْ هَوَاكَ، وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ... » (1).

وقوله (عليه السلام): « وَأَشْعُرُ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخُ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ، يَقْرُطُ

ص: 49

مِنْهُمْ الزَّلَلُ وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ وَيُوتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَا فَاَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَهْفِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَهْفِهِ فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَائِكَ وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرُهُمْ وَابْتَلَاكَ بِهِمْ...»(1).

وقوله (عليه السلام): «وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يَدَ لَكَ بِنِقْمَتِهِ، وَلَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ وَلَا تَتَدَمَّنَّ عَلَى عَفْوٍ، وَلَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبِهِ، وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرِهِ وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَهُ، وَلَا تَقُولَنَّ: إِنِّي مُؤَمَّرٌ أَمْرُ فَأَطَاعُ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِذْغَالٌ فِي الْقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ. وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أَبْهَةً أَوْ مَخِيلَةً، فَانظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ، وَقُدْرَتِهِ

ص: 50

مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ، وَيَكْفُفُ عَنْكَ مِنْ غَرَبِكَ، وَيَقِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ...»(1).

ففي هذه النصوص الثلاثة نجد كلاً جملةٍ وكُلَّ تركيبٍ فيها يتضمنا دلالة جزئية ترتبط بالدلالة التي قبلها والتي بعدها برباط دلالي عام يتشكّل بجمع تلك الدلالات، فيمثل هذا النص أوداك فالنص الأول تكاد تكون بؤره الدلالية ذاتية متوجّهة إلى المخاطب نفسه (الوالي) تدعوه إلى الاعتبار والموعظة بمن سبقه من الولاة والدول، وتحذره من نفسه واتباع هواها

ص: 51

---

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 17 / 32-33



وشهواتها. والنصّ الثاني تتمركز دلالاته على علاقة الوالي بالرعيّة، وكيف يجب أن تكون؟. وفي النصّ الثالث تتمركز الدلالة حول تحذير الوالي أو الملك أو السلطان من عصيان الله عزّو جلّ و التعالي الاختيال والتكبر والتجبر في أقواله وأفعاله مع الرعيّة أو مع الله سبحانه.

3- إظهار التودد في الخطاب: الاهتمام بالمخاطب والعناية به وإظهار التودد له واحترامه كلّ ذلك يمثّل مظهرًا تداوليًّا له أثر كبير في التأثير على المخاطب واستمالاته واقناعه بالرسالة التي يقصدها المتكلّم أو صاحب النبي (المخاطب)، وفهم محتواها ومعانيها، وهو ما يعبر عنه ب(منطق التأدّب)(1). بل إنّ هذا يُعدُّ منهجًا تربويًّا صائبًا مثمرًا في إحداث

ص: 52

---

1- ينظر: استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية: 100

التغيير المطلوب في عملية التربية والتعليم على اختلاف مستوياتها ومراحلها. وحين نقرأ عهد الإمام (عليه السلام) لمالك (رحمه الله)، نستشف حضور هذا الجانب في كلِّ فقرة من فقراته على طولِه وامتدادير على الرغم من كثرة أساليب الأمر والنهي الحقيقيين، فقد حرص الإمام (عليه السلام) على ابداء جانب العطف والرعاية والتودد بمن يخاطبُه ويستمع إليه - وهذا شأنُه مع الناسِ كلِّهم - لأنَّه ينشدُ الإصلاح في كلِّ شيء في الحياة. ومن أمثلة ذلك: (عليه السلام): «وَلَيْكُنْ آثِرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ، بِمَا يَسَّعُهُمْ وَيَسَّعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ، حَتَّى يَكُونَ هَمَّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ. فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ، وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوَلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ وَإِنَّهُ لَا

نَظَهُرُ مَوَدَّتِهِمْ إِلَّا بِسَلَامِهِ صُدُورِهِمْ، وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحَيْطَتِهِمْ عَلَى وُلاهِ الْأُمُورِ، وَقَلْبِهِ اسْتِيقَالِ دَوْلِهِمْ، وَتَرَكَ اسْتِيقَاطَ انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ. فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ، وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذُؤُوبَ الْبَلَاءِ مِنْهُمْ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ تَهْزُ الشُّجَاعَ، وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ. ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى، وَلَا تَضْمَنْ بَلَاءَ امْرِيٍّ إِلَى غَيْرِهِ، وَلَا تُقْصِرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَائِهِ، وَلَا يَدْعُونَكَ شَرَفُ امْرِيٍّ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا...» (1).

وَإِيَّاكَ وَالْإِسْتِنَارَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أُسُوءَةٌ، وَالتَّغَابِيَّ عَمَّا تُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ، فَإِنَّهُ

ص: 54

---

1- شرح نهج البلاغة: لمحمد عبده، الطبعة الأولى، إيران - قم، توزيع: مؤسسة العطار الثقافية، العراق - النجف الأشرف، 1631هـ - 2010م: 06/1 - 407

مَا أَخُوذُ مِنْكَ لِغَيْرِكَ، وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَعْظِيَةُ الْأُمُورِ، وَيُنْتَصِفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ. اْمَلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ، وَسُورَةَ حَدِّكَ، وَسَهْ طُورَةَ يَدِكَ  
وَعَرَبَ لِسَانِكَ؛ وَاحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ وَتَأْخِيرِ السَّطُورَةِ، حَتَّى يَسَّكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الْإِخْتِيَارَ؛ وَلَنْ تَحْكُمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ  
حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ...» (1).

4 - الفعل الكلامي الإيجابي: يتجلى هذا المظهر التداولي في عهد الإمام علي (عليه السلام) بالأفعال الكلامية الممتلئة بالمعاني  
والمكتنزة بالدلالات المتشابهة التي تعكسُ نظر المتكلم في الحياة والعالم والإنسان وتدعو المخاطب إلى إمعان النظر فيها والإفادة منها  
والسعي للوصول إليها. ومن هذا قوله (عليه السلام): « ثُمَّ أَعْلَمَ يَا مَالِكُ،

(1).

ص: 55

أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُورٌ قَبْلَكَ، مِنْ عَدْلِ وَجَوْرِ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوَلَاةِ قَبْلَكَ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ، وَإِنَّمَا يَسْتَدِلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يَجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسِنِ عِبَادِهِ. فَلَئِكَنَّ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ...» (1).

وقوله (عليه السلام): «وَلَيْكُنَّ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سَخَطَ الْعَامَّةِ يَجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ، وَإِنَّ سَخَطَ الْخَاصَّةِ يَغْتَمِرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ. وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِيِّ مَوْزَنَةً فِي الرَّخَاءِ، وَأَقْلَبَ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ، وَأَقْلَبَ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ، وَأَبْطَأَ عُذْرًا

ص: 56

عِنْدَ الْمَنَعِ، وَأَضَعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ. وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ، وَجَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ، الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ؛ فَلْيَكُنْ صِغُوكَ لَهُمْ، وَمَيْلَكَ مَعَهُمْ».

وكذلك قوله (عليه السلام): «وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْذِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ وَيَعِدُّكَ الْفَقْرَ وَلَا جَبَانًا يُضَعِّفُكَ عَنِ الْأُمُورِ، وَلَا حَرِيصًا يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَّ بِالْجَوْرِ، فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ عَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ. شَدْرُ وَرَزَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْإِشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيرًا، وَمَنْ شَرِكُهُمْ فِي الْأَثَامِ، فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الْأَثَمَةِ وَإِخْوَانُ الظُّلْمَةِ وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلْفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَتَفَاذِهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ. وَأَوْزَارِهِمْ وَآثَامِهِمْ، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِمًا

(1) شرح نهج البلاغة لمحمد عبده:

602/3

ص: 57

عَلَىٰ إِثْمِهِ، أَوْلِيكَ أَحْفَ عَليكَ مُؤَدَّةً، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً، وَأَحْنَىٰ عَليكَ عَظْفًا، وَأَقَلُّ لِعَغيرِكَ إِلفًا فَاتَّخِذْ أَوْلِيكَ حَاصَّةً لِحَلَوَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ، ثُمَّ لِيَكُنْ أَثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلُهُمْ بِمَرِّ الْحَقِّ لَكَ، وَأَقْلَهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَانِهِ، وَأَقْعًا ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ. وَالصَّنُّ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصَّدْقِ، ثُمَّ رُضُّهُمْ عَلَىٰ الْأَيُّطُرُوكِ وَلَا يُبَجِّحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ وَتُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ» (1).

5- الفعل الكلامي السلبي: يتجلى هذا

ص: 58

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 17 / 43 - 44

الفعل التداولي في عهد الإمام (عليه السلام) المقدّس بتذكير المخاطب بالله سبحانه وتعالى والالتزام بأوامره ونواهيه والتعبّد بأحكامه الشرعيّة، وتحذير المخاطب من غضبه عزّ وجل وعقابه وما أعدّه لمن خالف ذلك بهواه وعصيانه وتكبره؛ فيخلق هذا الفعل الكلامي جواً من القلق والخوف والرهبّة فيجلب انتباه المخاطب أو المتلقّي ويزيد من جذبها نحو المتكلّم وتُقوي عرى الاتصال بينهما فيؤدّي ذلك الفعل أثره ويؤدّي النّصّ رسالتّه وغرضه في أتمّ صورة، فيجعل ذهنها يُنشئ تصوراتٌ متعددة وأفكاراً مختلفة تجعلها في شعور سلبيّ ناتج عمّا ذُكر من كلام. ومن أمثلة ذلك قوله: «إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرَوْتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ، وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ»<sup>(1)</sup>.

ص: 59



وقوله (عليه السلام): «إِيَّاكَ وَالِدَّمَاءَ وَسَفَكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْنَى لِنِقْمَتِهِ، وَلَا أَعْظَمَ لِتَبِعِهِ، وَلَا أُحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ، وَانْقِطَاعِ مُدَّةِ، مِنْ سَدِّكَ الدَّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا، وَاللَّهُ سَدِّ حَنَانَهُ مُبْتَدِئُ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدَّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَلَا تُقَوِّينَ سُدَّ لَطَانِكَ بِسَدِّكَ دَمَ حَرَامٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُصَدِّعُهُ وَيُوهِنُهُ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ. وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ، لِأَنَّ فِيهِ قَوْدَ الْبَدَنِ. وَإِنْ ابْتَلَيْتَ بِخَطَايَا وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ أَوْ سَدِّ يَفِكَ أَوْ يَدُكَ بِالْعُقُوبَةِ -فَإِنَّ فِي الْوَكْرَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً- فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَحْوَةَ سُدِّ لَطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ» (1).

وقوله (عليه السلام): «وإِيَّاكَ وَالْأَعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبَّ الْأَطْرَاءِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ

ص: 60

مِنْ أَوْثَقِ فُرْصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ، لِيَمَحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ»(1). وقوله (عليه السلام): «وَإِيَّاكَ وَالْمَنْ عَلَى رِعْيَتِكَ بِإِحْسَانِكَ، أَوْ التَّزِيدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ، أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ الْمَنْ يُبْطِلُ الْأَحْسَانَ، وَالتَّزِيدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ، وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَّ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ((كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ))»(2)«(3).

6- المجال التخيلي: الذي يتألف من نسقٍ من الصور التي تترك أثراً إيجابياً لدى المخاطب أو المتلقي، بما يحتويه من القيم الدينية والإنسانية، والأنظمة المعرفية والاجتماعية؛ فيجعلها أكثر اتصالاً بالمتكلم فيجذبان إليه وإلى نصه وينعمان

ص: 61

- 
- 1- شرح نهج البلاغة لمحمد عبده: 416/3
  - 2- سورة الصف: 3
  - 3- شرح نهج البلاغة لمحمد عبده: 417/3

النُّظْرُ فيه. والقراءة "أكثر من كونها مجرد إدراك حسّي لما هو مكتوب. فالنصوص الأدبيّة تُنشِط ملكاتنا وتمكّننا من إعادة خلق العالم الذي تقدمه. ويمكن أن ندعو نتاج الفعّالية الإبداعية بالبعد الفعلي للنص الذي يمنح النص واقعيته، وهذا البعد ليس النص نفسه ولا تخيل القارئ إنه نتيجة النص والتخييل معاً<sup>(1)</sup>" فالتخييل ركن أساس في النص الأدبيّ، لأنّ "الأدب لا يجد سبيله إلى الظهور إلا بتلك المفارقة البارعة التي تقوم على التخييل والتمثيل اللغوي في آن واحد"<sup>(2)</sup> وهذا عمل الكاتب أو صاحب النص كي يحدث

ص: 62

- 
- 1- المتخييل والتواصل، مفارقات العرب والغرب: محمد نور الدين أفاية، دار المنتخب العربي، الطبعة الأولى، بيروت، 1993م: 18
  - 2- عملية القراءة، مقرب ظاهراتي: فولغانغ آيز، ضمن كتاب نقد استجابة القارئ، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 1999م: 199

التأثير في المخاطب والمتلقي، وإنجاح عملية التواصل(1). ف"التخييل هو تظاهر أي عبارة من أفعال كلام متظاهر، بها يصف فيه الكاتب عالماً متظاهراً به أو يتظاهراً بذلك ليحاكي المواقف والعالم حين يحضر الخيال"(2) وهذا الفعل الكلامي المتخيّل يؤدي إلى اتساع أفق الكلام، ويفتح لغة الكلام على معانٍ ودلالات تداوليّة متعددة، ويحرر الكلام من المنطوق الشفاهي، وقيود الزّمان والمكان(3).

ومن ذلك قوله (عليه السلام): «وأمره أن يكسّر من

ص: 63

---

1- ينظر: تداولية الخطاب السرديّ بين القديم والتّأخير: 27

2- تداولية الخطاب السرديّ بين القديم والتأخير: 30

3- ينظر: تداولية الخطاب السردي بين القديم والحديث: 31. وفي آفاق الكلام وتكليم النص: عبد الواسع الحميري، دار الزمان للطباعة،

دمشق - سوريا، 2009م: 239

نَفْسِهِ عِنْدَ الشَّهَوَاتِ ؛ فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَارَةٌ بِالسَّوَاءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ، إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ»(1).

فقد صوّر النفس بشيءٍ صلب قابلٍ للكسر كالعود ونحوه، فحين تميل به إلى الشهوات يجب عليه كسرها أو الكسر منها كي تفيء إلى الصواب وتستقيم على الطريق الصحيح، ففي هذه الصورة الحسيّة والوصف المادي لما يُكسر إشارةٌ إلى ضرورة الكسر للنفس في حال ميلها نحو الشهوات أو اقتربت من ارتكابها، كحال العود الذي لا بدّ من كسره لإصلاحه أو لجعله مفيداً ونافعاً. وكذلك الحال مع الخيل الجامحة التي تمضي براكبتها وقائدها صوبَ جهة لا يريدونها أو لا يريد التوجُّه إليها فتجمع به نحو الهاوية أو المجهول؛ لذا عليه أن يكفّها ويوقفها عن هذا الجموح، ويسيطر عليها

ص: 64

---

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 30 / 17

ويقودها نحو مقصده، وكذلك النفس الإنسانية يجب أن يُوقفها العقلُ ويُسيطرَ عليها ويقودها نحو الصواب والصحيح والصالح.

ففي هاتين الصورتين يتجلّى المعنى واضحاً لدى المخاطب؛ لأنّ ما يدلّان عليه من المعاني التداوليّة التي يمارسه المخاطب والمجتمع إلى اليوم.

ومثل ذلك قوله (عليه السلام): «فَأَمْلِكْ هَوَاكَ، وَشَحِّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ. وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِيْدَانٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ، يَفْرُطُ مِنْهُمْ الزَّلْزَلُ، تَعْرُضُ لَهُمُ الْعِلَلُ...» (1).

ص: 65

فصور (عليه السلام) الهوى كشيء يملكه الإنسان، ومن ملك شيئاً تمكّن منه وسيطرَ عليه وتحكّم به، فإن ملكت الهوى الذي يُسير النفس تمكنت من النفس وسيطرتَ عليها في كلِّ شيء فلا تجعلها تسترسل في كل شيء تحبه، ولا تجعلها تحجم عمّا كرهته<sup>(1)</sup>، وبذلك تتمكن من النجاة من المهلكات، وتتجه نحو الصواب والسداد.

7- استعادة التاريخ والتراث: لذكر التاريخ وما ينطوي عليه التراث أثرٌ مهم في فهم النص وإيصال دلالته إلى المخاطب والمتلقي، وخلق تفاعل اجتماعي وثقافي بين المتكلم أو صاحب النص وبين المخاطب أو المتلقي، وهذا يجعل الخطاب ذا معرفة سياقية تداولية بينهما فيتضح الموضوع والأيدولوجيات المتداخلة

ص: 66

---

1- ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 32 / 17

فيه، فالذكريات والتاريخ و القارئ والملتقى والمخاطب بالمعلومات؛ لأنها تقربهم من مخزونه الثقافي الذي تشكّل في الماضي المشترك بينهم جميعاً وهذا يُثري عملية فهم النص ودلالاته التي يحملها الخطاب(1). ومن ذلك قوله (عليه السلام): « ثُمَّ اعْلَمَ يَا مَالِكُ أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُورٌ قَبْلَكَ مِنْ عَدْلِ وَ جَوْرِ وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورٍ لَوْلَا قَبْلَكَ وَ يَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ...»(2).

فاستحضار التاريخ في هذا القول له الأثر

ص: 67

- 
- 1- يُنظر: نظرية التلقي: روبرت سي هولب: ترجمة: د. عزّ الدين اسماعيل، النادي الأدبي الثقافي، جدة، الطبعة الأولى : 216-215، و تداوليّة الخطاب السردي بين القديم والحديث: 193 - 196
  - 2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 30 / 17



الكبير في إيصال المعنى المقصود والدلالة المبتغاة إلى المخاطب، فالنص يفيد تحذير المخاطب (الوالي) مما وقعت به الدول المتعاقبة على مصدّر من الظلم والجور كي يتجنّب، وكذلك يفيد حثّ الوالي على العمل الصالح وتحقيق العدل وإنصاف الناس (1). ومنه أيضا قوله (عليه السلام): « وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ، فَلَا تَكُونَنَّ مُنْفَرًّا وَلَا مُضِيْعًا، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ. »

وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ أَصَلِّي بِهِمْ؟ فَقَالَ: صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَصَدِّعِهِمْ وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (2). فقد نقل الإمام (عليه السلام) موقفًا اجتماعيًا تاريخيًا شرعيًا من أجل إيصال المعنى والدلالة المقصودين إلى مخاطبه مالك بن الحارث (رحمه الله). وكذلك قوله

ص: 68

---

1- ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 30 / 17

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 89 / 17

(عليه السلام): «وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ، أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ، أَوْ أَثَرٍ عَنِ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَتُقْتَدَى بِمَا شَاهَدَتْ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا،...» (1).

فقد أحال (عليه السلام) مخاطبته إلى ذلك التاريخ الماضي كي يستفيد منه فينتفع بالسنين الصالحة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو للإمام نفسه (عليه السلام)، أو لغيرهما من الدول العادلة الأخرى المحفوظة سيرها وأعالها في التاريخ.

8- السياق الاجتماعي والموروث الشعبي: السياق الاجتماعي أداةٌ مهمّةٌ في فهم الخطاب، يتجلى في القيم والأعراف الاجتماعيّة والعادات والتقاليد، يمكن المتكّم أو صاحب النص من إيصال المعنى الذي يقصده إلى المخاطب والمتلقي

ص: 69

بالاعتماد على قراءتها وذهنها وخيالها وكفاءتها الثقافية والمعرفية، والموروث الشعبي يثير المعارف العامة والخاصة ويحمل معاني ودلالات كثيرة، يفتح أبواب الفهم ومعرفة الدلالة أمام المخاطب والمتلقي من أجل الوصول إلى مقاصد المتكلم أو صاحب النص (1). وهما يمثلان مظهراً تداولا وظيفته بيان المعنى والدلالة بين المتكلم والمخاطب. ومنه قول الإمام (عليه السلام): «وَأَشَدُّ عِزُّ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخُ

ص: 70

---

1- يُنظر : النظرية الأدبية المعاصرة: رمان سلدن، ترجمة: جابر عصفور، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م: 172 وعلم النص: جوليا كرسيفيا، ترجمة: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى، الدار البيضاء - المغرب، 1991م: 36، تداولية الخطاب السردي بين القديم والحديث: 192 - 195

لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ... فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَدِّمْحِكَ، مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَدِّمْحِهِ؛ فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَوَلَّكَ...»(1).

ففي قول الإمام (عليه السلام) هذا توظيفٌ للسياق الاجتماعي في خطابه لمالك بن الحارث الأشتر (رحمه الله) يتجلى في نقل حال الرعية والناس وواقعهم الذي يجب على الوالي مراعاته و تفهمه في إعدارهم فيه وتقبله منهم في اظهار العفو لهم واسباغ الصفح عليهم، وكذلك يتجلى السياق الاجتماعي في قوله (عليه السلام): "... فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخُّ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ... "

ص: 71

---

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 31-30 / 17

فزيادة على كونه جاء تعليلاً لمراعاة الرعيّة و الناس وضرورة الإحسان إليهم والرأفة بهم والعطف عليهم وإظهار المودّة لهم من الوالي أو السلطان أو الملك، فيه إشارة إلى ذلك المبدأ العظيم وهو وحدة الأصل والخلق، ووحدة الدين، الذي يقتضي المساواة بين الناس، وعدم الترفّع عنهم والتعالي والتكبر عليهم؛ لأنهم النسيج الاجتماعي البشريّ الإنسانيّ الذي جاء منه، وينتمي إليه كلُّ إنسان. ومما يتّصل بالموروث الشعبيّ قوله (عليه السلام): «ولا تكون عليهم سباً ضارياً تغتتم أكلهم» الذي ذهب معناه مذهب الأمثال، إذ فيه إشارة لا كانوا عليه قبل مجيئ الدين الإسلاميّ العظيم، إذ كان كثير منهم يمتد الإغارة والسلب والنهب كالسبع حين يغير على فرائسه، ففي هاتين الجملتين رفضٌ شديدٌ لهذا العمل، وتهكُّم كبير له، وسخريةٌ لاذعة لمن

يقوم بذلك من الولاية والحكّام. ومن ذلك أيضاً قوله (عليه السلام): « وَلَيْكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعْمُهَا فِي الْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سَخَطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ، وَإِنَّ سَخَطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ...» (1).

فهذا القول يذكّرنا بما تعارف عليه الناس بقولهم (خير الأمور أوسطها) ولكنّ الإمام (عليه السلام) قيّد هذا المعنى بلفظ (الحق) فاختيار الأوسط من الأمور ليس على إطلاقه يشمل كلّ شيء، بل أوسط الأمور في قربها من الحق.

وكذلك يتجلّى البعد التداولي في خطابه (عليه السلام) في ربط النصّ بالسياق الاجتماعي؛ إذ قسمه على وفق فقرات متعددة ثمّ خصّص كلّ فقرة بطبقة من طبقات المجتمع أو بفتنة من فئاته، وهو ما

ص: 73

عبّر عنه ب(الرعيّة)، فذكر (عليه السلام) عامّة الناس تُثمّ الولاة تُثمّ حاشية الولاة، ثم أهل الذّمة من الديانات الأخرى، تُثمّ الجنود تُثمّ الفقراء أهل الحاجة والمسكنة، تُثمّ الصالحين وذوي الأحساب، ثم القضاة، تُثمّ عمال الدولة الموظفين، تُثمّ المزارعين وأهل الخراج، ثم كتاب الولاة، تُثمّ التجّار وأهل الصناعات، ثم الطبقة السفلى وهم الذين لا حيلة لهم والمحتاجين والفقراء والبؤساء وأهل العاهات والمرضى المزمّن(1).

9- الرمز: الرموز لها بُعدٌ تداوليٌّ؛ لذا تستعمل كأدوات ووسائل في النصوص الإبلاغيّة وفي الخطابات؛ لإيصال المعاني، فتقوم بوظيفة التوصيل والتأثير؛ لأنّ لها دلالاتٍ تداوليّةً متعارفاً عليها بين المتكلّم أو صاحب النصّ وبين

ص: 74

---

1- ينظر: شرح نهج البلاغة لمحمد عبده: 400/4

المخاطب أو المتلقي أو القارئ أو المستمع (1). وفي هذا العهد المقدس نكاد لا نجد فيه مثلاً ظاهراً وواضحاً وضوحاً تاماً؛ لأن الهدف الرئيس الذي جاء لأجله، والظروف التي قيل فيها، وحال التخاطب ووظيفته اللذي سيق لهما هذا العهد تقتضي جميعها وتستعي كلها أن يكون الخطاب ولغته مباشرين و ظاهرين و واضحين فيما يحملانه من معاني ودلالات كثيرة ومتنوعة ومختلفة تبتعد عن التميز والتأويل والتورية؛ كي لا تفهم خطأ ولا تفترباطلا ولا تؤول تأويلا فاسدا؛ فيضيع الهدف من العهد ويفقد الأثر المرجو منه. ولكننا قد نجد فيه دلالة رمزية أو يحتملها منة، كقول الإمام (عليه السلام): «وَلْيَكُنْ أَثْرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ؛

ص: 75

---

1- ينظر: تداولية الخطاب السردية بين القديم والحديث: 208



وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ، بِمَا يَسَعُ عَنْهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ، حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ؛ فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ» (1). فقد يدل على أن الوالي الأمين الذي يخاف الله تعالى لا يكون غنياً على الرغم من كونه والياً؛ لأنه لا يسرق من بيت المال بدليل أنه (عليه السلام) لم يُشر إليه في ظاهر النص بالصدقة ومساعدة أهل الجنود وأسراهم كي لا يقلق الجند على أحوال ذويهم وأهليهم وهم في سوح المعارك يجاهدون الأعداء فيؤثر ذلك عليهم، فإذا اطمأنوا عليهم توحد همهم واقتصر على مقارعة الأعداء، فكون الوالي ليس غنياً يقربه من تحقيق العدالة بين الناس ويكون أثر في مواساتهم وعطف قلوبهم عليه بالإضافة إلى مواساة الموسرين لهم.

ص: 76

10-التحفّظات الخطابيّة (الأقوال المضمرة): أغلب النصوص الأدبيّة العالية تتضمن أقوالاً مضمرة لها معاني ودلالات متنوعة ومختلفة يقصدها المتكلّم أو صاحب النص بين ألفاظ النص وتراكيبه على الرغم من عدم ذكر أقوالها، فالأقوال المضمرة هي "كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث" (1) وهذا الإضمار يتطلّب أسلوباً خطائياً مشحوناً و محبوكاً بالبلاغة وتوظيفاتها الناجعة. وهو مظهر تداولي مقيّد أيضاً بظروف الخطاب ومواقف وأحوال التي تستلزم الإضمار وتستدعيه على وقتي حال المتكلم والتخاطب والمتلقي والمستم، فهناك أحوال تجعل الإضمار في الخطاب ضرورة

ص: 77

---

C.K. oreccioni: L'implicit, ed. Armand colin, par is 1986: p 39 -1

كي يوصل الرسالة ومقصد المتكلم كما يريد، وهناك أحوال للخطاب تأتي الإضمار وتبعده عن ساحة النص والخطاب؛ لأن ظروفها، وحال المتكلم والخطاب يقتضيان المباشرة في الكلام والوضوح والبيان في المعاني والدلالات، وهذا الاقتضاء ينافي الإضمار، وهذا الحال ينطبق بشكل تام على نص عهد الإمام (عليه السلام) بل على أركان عملية التخاطب كلها صاحب النص، المخاطب، النص، موقف الخطاب أو ظروفه؛ لذا نكاد لا نجد أمثلة للإضمار في هذا العهد المقدس؛ لأنه بيان الأمور الدولية كلها وتنظيم المؤسساتها، وعلاقة رؤسائها بمرؤوسياتها من القادة والموظفين والعمال وعامة الناس، وهذه أحوال متعددة مختلفة تقتضي المباشرة في الخطاب، وإتمام الذكر، ووضوح الدلالة والبيان، ولكننا قد نجد في جملة أو جملتين كما في قوله (عليه السلام):

ص: 78

وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَأَشَدَّ نَأْهُمُ عِنْدَكَ أَطْلُبُهُمْ لِمَعَايِبِ النَّاسِ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنكَ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ، يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سِتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ» (1).

فلم يُفصّل (عليه السلام) الذّكر في أنواع العيوب، ومواطن العورة، ومواضع السّتر، وما لا يجوز للوالي الكشف عنه، وما يجب عليه ستره، فذكر كل ذلك بصورة عامّة، وما كان متفرّعاً

ص: 79

عنه مضمّر معلومٌ في ذهن المُخاطَبِ والملتقيِ والسامعِ، فلا موجبٌ لذكره ولا زيادةً بيان له، إنّ اضمارَهُ أفصحُ وأبلغُ من ذكره.

ص: 80

بعد رحلة المخر هذه في عباب العهد المقدس للإمام علي (عليه السلام) لواليه على مصر مالك بن الحارث الأشتر النخعي؛ بحثاً عن مظاهر الخطاب التداولي وبلاغته؛ والتقاط درره ونفايه في ذلك وما سطره (ح) من بصمات أقواله المقدسة في هذا العلم اللساني، وسأوجز ما رصدته من نتائج في متن البحث وصفحاته، في النقاط الآتية:

1- يمثل هذا العهد المقدس مصدرًا معرفيًا عميقًا لا سبر أغواره ونواحيه، يعجز كل من أراد النسخ على منواله أو الإتيان بما يقرب منه، في الماضي والحاضر والمستقبل.

2- يمكن يمثل مصدرًا تشريعيًا تستمد منه القوانين والمبادئ والأنظمة الوضعية لكل دساتير

السما

مد منه

ص: 81

الدول والشعوب في العالم الإسلامي والعربي والإنساني، وهو صالحٌ لذلك في كلِّ عصرٍ وزمان، في القديم والحديث والمستقبل.

3- إنَّه يُمثَّلُ تطبيقًا لكل المبادئ الإسلامية الصحيحة الحلقة العادلة في تنظيم علاقة الناس بعضهم ببعض في التعامل الإنساني مع الآخر، التي جاء بها القرآن الكريم، والسُّنة النبوية الصحيحة، وما ورد عن أهل البيت (عليه السلام).

4 - إنَّه يُمثَّلُ ثروة لغويَّة كبيرة تسع علوم اللغة كلِّها، وكذلك تسمع الدراسات والنظريَّات والمناهج اللغويَّة الحديثة.

5- كان خطابه (عليه السلام) في هذا العهد المقدَّس أنموذجًا لغويًّا راقياً تجلَّت فيه مظاهر النظرية التداولية في أبهى ألفاظها وتراكيبها وصورها.

6- شكَّل خطابه نسقًا تداوليًّا متوازيًّا

ص: 82

ومتساوياً في هذا العهد المقدّس، في التعبير وإيصال المعنى والدلالة والتأثير.

7- خلقت المظاهر التداولية في خطابه (عليه السلام) إطاراً تواصلياً مستمرّاً بينه وبين مخاطبه من أوّل جملة في العهد المقدّس إلى آخر جملة فيه.

8- المظاهر والمكونات التداولية في الخطاب جعلت مواضيع العهد المقدّس تتمحور حول قضايا رئيسة تدور حولها معاني فرعية في كل فقرة من فقراته.

9- أدّت وظيفة البؤرة بعداً تداولياً تمثّل في رفد المخاطب بمعلومات كثيرة وأخبار، فخلقت ربطاً تواصلياً بين المتكلم والمخاطب.

10- تجلّى الخطاب التداولي في هذا العهد المقدّس بالأفعال الكلامية المباشرة بنسبة كبيرة جداً كأفعال الأمر، والنهي، والتحذير،



والنفي والتوكيد والنداء؛ لأنها أنسبُ من غيره في هذا العهد؛ لانسجامها مع أحوال المتكلم والمُخاطَب وموضوع الخطاب والغرض منه أو الهدف، وكذلك المقاصد المبتغاة.

11- أركان الخطاب الرئيسة (المتكلم، المُخاطَب، الرسالة النَّص) بشكل واضح ومستمر في كلِّ جملةٍ وفي كلِّ فقرةٍ وفي كل موضوع، في نسقٍ خطابيٍّ واحد من أول العهد المقدس إلى آخره، فلم يَختفِ ركنٌ منها، ولم يتبدل نسقها، وهذا يظهر البعد التداولي للخطاب بشكل واضح جلي؛ يكشف عن أهمية موضوع الخطاب الكبيرة وأمانة المتكلم العظمى ومسؤولية المُخاطَب ووظيفته الجسيميّتين.

12 - كان للموروث المعرفي والثقافي أثرٌ في

ص: 84

إيصال المعنى ودلالات النَّص من خلال ترصيع الخطاب بالآيات القرآنية وتضمينها، والأحاديث النبوية، والأخبار التاريخية مما يؤدي إلى تعزيز عملية التلقي والفهم والتأويل لدى المُخاطَب والقارئ والمستمع.

13- تجلَّى المظهر التداولي في خطابه (عليه السلام) في ربط النَّص بالسياق الاجتماعي؛ إذ قسَّمه على وفق فقرات متعددة، ثُمَّ ختم كل فقرة بطبقة من طبقات المجتمع أو فئة من فئاته، وهو ماعر عنه ب(الرعية)، فذكر (عليه السلام) عامَّة الناس ثُمَّ الولاة، ثم حاشية الولاة، ثم أهل الذمة من الديانات الأخرى، ثُمَّ الجنود ثُمَّ الفقراء أهل الحاجة والمسكنة، ثُمَّ الصالحين وذوي الأحساب، ثُمَّ القضاة، ثم عال الدولة (الموظفين)، ثُمَّ المزارعين وأهل الخراج، ثم كتاب الولاة، ثُمَّ التجار وأهل الصناعات، ثُمَّ الطبقة السفلى وهم الذين

ما

ص: 85

لا حيلة لهم والمحتاجين والفقراء والبؤساء وأهل العاهات والمرضى المزمن.

14- وكذلك تجلّى البُعد التداوليّ في خطاب هذا العهد المقدّس في أسلوب المتكلم الخُلقيّ في إظهار المودّة واللين للمخاطب. وكذلك في الفعل الكلاميّ الإيجابيّ والسلبيّ. وفي المجال الوصفيّ التخيليّ في رسم الصور ونقلها إلى المخاطب.

وأخّر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ص: 86

أولاً: الكتب المطبوعة:

- أساس البلاغة: محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ)، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار الكتب المصريّة، 1953م.
- استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية: عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 2004م.
- أسرار البلاغة في علم البيان: عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)، تحقيق: محمد رشيد رضا، منشورات دار المعرفة، بيروت، لبنان .
- الأسلوبية في النقد الأدبي الحديث، دراسة في تحليل الخطاب: د. فرحان بدري الحربي،

ص: 87

المؤسسة الجامعية للنسر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 1424هـ - 2003م.

- الأسلوبية والأسلوب: عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثالثة .

- إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر: عبد الغني بارة، مطابع الهيئة المصرية، 2005م .

- بلاغة الخطاب وعلم النص: صلاح فضل، عالم المعرفة، الكويت، 1992م.

- بنية العقل العربي دراسة تحليلية نقدية النظم المعرفة في الثقافة العربية: محمد عابد الجابري، بيروت، الطبعة السادسة، 2000م .

- البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة الخامسة، 1980م .

- تحليل الخطاب: ج، براون وج، سيرل، ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، السعودية، جامعة الملك سعود، 1997م .
- تحليل الخطاب الروائي: سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، بيروت، 1989م.
- التداوليّة: جورج يول، ترجمة: د. قصي العتايي، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 2010م.
- التفاعل النَّصي - التناسية النظرية والمنهج: نهلة فيصل الأحمد، مطبعة مؤسسة الإمامة الصحفية، الرياض، 1423 هـ .
- تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزيّ السمعانيّ

التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م.

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ). تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1922 هـ - 2001 م.

- حفريات المعرفة: ميشال فوكو، ترجمة، سالم يفوت، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، 1987 م.

- الخطاب العلماني العربي المعاصر تاريخه وبنائه الموضوعية: عبد الأمير زاهد، مجلة

- الخطيئة والتكفير من النبوية إلى التشرحيّة قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر مقدمة نظرية ودراسة تطبيقية: عبد الله محمد الغدّامي، النادي الأدبي الثقافي، المملكة العربية السعودية، 1405 هـ - 1980م.

- دلائل الإعجاز في علم المعاني: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد رشيد رضا، دار المعرفة بيروت، 1978م .

- شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى، 1378 هـ - 1959 م.

- شرح نهج البلاغة: لمحمد عبده، الطبعة الأولى، إيران - قم، توزيع: مؤسسة العطار



الثقافية، العراق - النجف الأشرف، 1431هـ - 2010م .

- الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها: أحمد بن فارس (390 هـ)، تحقيق: محمد على بىضون، دار الكتب العالمية، بيروت، الطبعة

الأولى، 1997م.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 1393)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م.

- الصناعتين: لأبي هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، 1952م.

- علم النَّص: جوليا كرسيفيا، ترجمة: فريد

ص: 92

الزاهي، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى، الدار البيضاء - المغرب، 1991م .

- عملية القراءة، مقترب ظاهراتي: فولغانغ آيز، ضمن كتاب نقد استجابة القارئ، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 1999م.

- العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، إيران، الطبعة الثانية، 1952 هـ - .

- في آفاق الكلام وتكليم النص: عبد الواسع الحميري، دار الزمان للطباعة، دمشق - سوريا، 2009م.

- الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفي: 180 هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،

ص: 93

مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، 1408 هـ - 1988 م.

- كشاف اصطلاحات الفنون: محمد علي التهانوي (ت 1158 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1998 م: 5/2.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538 هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ.

- الكشاف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 727 هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1422، هـ - 2002 م.

- لسان العرب ابن منظور (ت 711 هـ)

ص: 94

تحقيق: أمين محمد عبد الوهّاب و محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1999م.

- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: محمد خطايي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1991م.

- المتخيل والتواصل، مفارقات العرب والغرب: محمد نور الدين أفاية، دار المنتخب العربي، الطبعة الأولى، بيروت، 1993م.

- المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 458 هـ] تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000م.

- معجم علوم العربية: محمد التونجي، دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى 2003م.

ص: 95

- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسن احمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الدر الإسلامية، 1990م.
- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، تركيا الطبعة الثانية، 1989م.
- المقاربة التداولية: فرنسواز آر مينكو، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت.
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ابو الحسن حازم القرطاجني، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشرقية.
- النظرية الأدبية المعاصرة: رمان سلدن، ترجمة: جابر عصفور، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م: 172.
- نظرية التلقي: روبرت سي هولب: ترجمة: د. عز الدين اسماعيل، النادي الأدبي الثقافي،

جدّة، الطّبعة الأولى.

- نظرية التأويل: بول ريكور: ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، الطبعة الثانية، 2006م.

- الوظائف التداوليّة في اللغة العربيّة: أحمد المتوكل، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 1985م: 8.

ثانياً: الأطاريح الجامعيّة والرّسائل:

- تداوليّة الخطاب السرديّ بين القديم والحديث (أطروحة دكتوراه): دحمون كاهنة، الجزائر، جامعة مولود معمري تيزي وزو، كلية الآداب واللغات، 2014م.

- نظرية التوصيل في النقد الأدبي العربي الحديث (رسالة ماجستير): سحر كاظم حمزة، كلية التربية، جامعة بابل، 1424هـ - 2003م.

ص: 97

- بحث: (التداولية وتحليل الخطاب الأدبي): راضية خفيف بكري، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، العدد(399) تموز، 2004 م .

- بحث: (الاتصال اللساني بين البلاغة والتداولية): سامية بنت يامنة، مجلة دراسات أدبية، مجلة دورية فصلية محكمة تصدر عن مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد الأول، ماي 2008م - جمادى الأولى 1929هـ.

رابعاً: الكتب الأجنبية

A.J.Greimas et j.courtes: semiotique, Dic tionnaire raisonne,des sciences du lan .gage, ed. Hachette , paris

C.K. oreccioni: L'imlicite,ed. Armand colin, . par is 1986

## المحتويات

مقدمة المؤسسة ... 5

مقدمة ... 9

المبحث الأول: الخطاب تعريف و مفهوم: ... 15

الخطاب في اللغة : ... 16

الخطاب في الاصطلاح:....18

أركان الخطاب: ...26

التداولية : ... 35

امتناع التداولية والبلاغة والخطاب: ... 38

المبحث الثاني: نماذج من المظاهر التداولية في خطاب الإمام علي (عليه السلام) في عهده لواليه على مصر مالك بن الحارث الأشتر(عليه

السلام) ...43

الخاتمة ... 81

روافد البحث: ...87

ص: 99



## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ  
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟  
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟  
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
اصبحان

# الغمامة

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

**www.Ghaemiyeh.com**

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

